ثانيا- إشكالية البحث :

اعتمادا على الفكرة الأولية التي تكونت لدى الباحث حول موضوع بحثه يستطيع صياغة هذه المشكلة في شكل سؤال كبير، وهو السؤال الذي يعرف بالإشكالية المؤقتة والتي ستطرأ عليها تغييرات بتقدم عملية البحث والإطلاع أكثر على مختلف مجالات المشكلة ، حيث يتم تحديده بشكل أكثر وضوح ودقة .

1 - تعريف الإشكالية:

أشكل الأمر أي التبس و اختلط، و"المشكلة" هي الأمر الصعب الملتبس و المشتبه، و الإشكال مصدر يعني الإلتباس و الغموض، و" إشكالي" صفة تعني معضل و مخيل و ملتبس، ولا شك أن " الإشكالية " أو "مشكلة البحث" لا تخرج من هذه المعاني،غير أننا في هذا المحاضرة نفرِق بين مصطلحي " الإشكالية " و" المشكلة ". حيث تــعني الإشكالية ما التبس من الأمور وكان له حل علمي ممكن، أما المشكلة فتعني ما التبس وليس له حل منهجي وعلمي ممكن[i].

وإشكالية البحث الاجتماعي التربوي ما هي إلا جملة من الأسئلة الواضحة والدقيقة والمناسبة التي يطرحها الباحث الاحتماعي، حول ظاهرة سوسيولوجية تربوية، وهي أسئلة قابلة لإيجاد جواب منطقي، يمكن من فهمها أو تفسيرها أو التحكم فيها بناء على تقسيم التخصص، بهذا التعريف نستبعد كل سؤال غير مناسب ، كأن يكون فضفاضا، أو معقدا مستحيلا.، وكذا كل سؤال يطرحه إنسان عادي، لا يملك آليات البحث الاجتماعي الجواب عنه منهجيا.

وتعد تحديد المشكلة البحثية من الخطوات الأولى في الدراسة السوسيولوحية التي يستعد الباحث دراستها والتعرف على أفعالها بصورة دقيقة وتحديد كافة المظاهر التي تتجلى فيها المشكلة، ولابد من أن تكون هناك مبررات عامية يسوقها الباحث لدراسة المشكلة بعينها حتى تعد دراستها إضافة سوسيولوجية جديدة [ii].

كما يرى " **عمر اكتوف** " بان الاشكالية هي مسألة يحيط به الغموض، او موقف او ظاهرة تحتاج الى تفسير او تحليل او قضية تكون موضع خلاف ، بحيث يمكن استخدام او تطبيق المنهج العلمي عند دراستها. [iii]

2- شروط اختيار المشكلة:

هناك مجموعة من الشروط يجب ان تتوفر في اشكالية البحث الجيدة من بينها مايلي:

- أن تكون المشكلة أصلية ما أمكن تتعلق بموضوع هام ، وليس تكرار المشكلة أو موضوع أنتج بحثا و قدمت له المعالجات إلا إذا تغيرت الظروف التي تحيط بموضوع المشكلة .

- أن تكون المشكلة قابلة للبحث وأن تصاغ لها الفرضيات،لأن القابلية لإيجاد جواب من الشروط الأساسية للإشكالية ، فعدم القابلية لإيجاد جواب على السؤال يحوله إلى لغز ويخرجه من دائرة البحث العلمي، وهذا الجواب يشترط فيه أن يساعدنا على فهم الظاهرة المدروسة ،أو تفسيرها أو التحكم فيها، أو يمكِننا من المعرفة أننا عاجزون

عن فهمها، أو تفسيرها أو التحكم فيها، فليس المطلوب من البحث السوسيولوجي أن يدعي الباحث أجوبة ، أو يلفق حلولا، بل غايته هو الوصول إلى الحقيقة ، سواء أكانت إيجابية أم سلبية، وكم من جواب سلبي عن إشكالية معينة كان له من القيمة العلمية ما لم يكن لتلفيق جواب إيجابي لها.

فالإشكالية يشترط فيه التعيين، فقد يحمل سؤال الاشكالية صفة الشمول، وعدم التعيين، فيستحيل البحث فيه[iv]، أو إيجاد جواب جدير له .

ومن أهم خصائص إشكالية البحث والتي نعرف بها ما إذا كانت هذه الإشكالية مناسبة لدراسة او غير غير مناسبة مايلي :

أ- القابلية للإنجاز:

إذ لا معنى من ادعاء إشكالية هامة جدا، ولا خلاف في أهميتها ، غير أنها غير قابلة للإنجاز أساسا، أو أن الباحث لا يملك الآليات والتخصص والقدرة على إنجازها، ولذلك فإن القابلية للإنجاز، تدفع الباحث لتضييق نطاق بحثه، إلى الحد الذي يجعله في متناول الدراسة الجادة والمفيدة، لذلك يشترط في قابلية الانجاز المعايير التالية :

- هل تمَّ تحديد الإشكالية على نحو يسمح بالتحقق منها علميا؟
- هل تسهم هذه الإشكالية في تضييق الإطار العام للبحث؟
- على يمتلك الباحث الخبرة والمعرفة اللازمين لتناول هذه الإشكالية؟
- هل يملك الباحث الاهتمام الكافي لدراسة هذه الإشكالية؟
- هل تتوفر للباحث الوسائل المعنوية والمادية لتنفيذ بحثه (الوقت، الأدوات، المعلومات...)
- هل تمت صياغة الإشكالية على نحو يراعي أخلاقية البحث العلمي؟

ب- الأهمية :

اذا كان البحث لا أهمية فيه من الناحية العلمية والمعرفية وحتى الاجتماعية فهذا يعني مضيعة للوقت وكذا الجهد ، وأهمية البحث تدفع الباحث إلى توسيع نطاق بحثه، لتحقيق أكبر قدر ممكن من اجل اثراء المعرفة السوسيولوجية من ناحية التراث النظري و التطبيق .

و لكن هل يتوقع أن يسهم تناول هذه الإشكالية في تحقيق واحد أو أكثر من الأهداف الآتية :

* تطوير المعرفة في إطار مجال التخصص؟
* تطوير نظرية ما؟
* تعميق مستوى الفهم لنظرية ما؟
* تطوير المنهجية البحثية؟
* تقييم ممارسات أو سياسات معينة؟
* تصحيح مسار معرفي معين؟

وقد وضح **سلاطنية بلقاسم** معايير اختيار المشكلة او كما سماه بمعايير التساؤل الرئيس الجيد في ثلاث مواصفات[v] وهي :

1- مواصفات الوضوح : Les Qualités de clarté

حيث تكون الاشكالية دقيقة، موجزة وواضحة ومختصرة .

2- مواصفات اليسر : Les Qualités de faisabilité

تكون فيها القابلية للبحث، بمعنى أن تكون صفة الواقعية او غير الواقعية لظاهرة المدروسة انطلاق من الاشكالية.

3- مواصفات الملاءمة: Les Qualités de pertinence

أي لها صلة بالموضوع محل البحث.

3- مصادر الحصول على الإشكالية :

أ- مجال العمل و التخصص:

لا شك أنَّ التخصص في فرع من فروع المعرفة يوفر للباحث إمكانية الاطلاع على الإنجازات العلمية في مجال بحثه، و يوجهه إلى الإشكالية المناسبة والجيدة للبحث ، و كلما اتصفت هذه الخبرة بالعمق والشمول في نفس الوقت كلما ساعدت الباحث على فهم مجال هذه المشكلة وأبعادها المختلفة ، و توفر هذا الفهم ضروري للباحث لأن له قيمته في اختيار المشكلة وتحديدها.

ب - الخبرة الميدانية :

كثيرا ما تساعد الخبرة الوظيفية الباحث في اختيار إشكالية بحثه، فان الخبرة الطويلة في ميدان العمل تجعل الباحث يتأثر بإشكالية معينة في ميدان عمله ويرى ضرورة دراستها انطلاقا من مجال عمله في الادارة مثلا اوفي قطاع التربية أو غير ذلك ، فالمشكلة التي تنبع من عمل الباحث لها اهمية كبيرة لديه .

جـ الاطلاع على المصادر العلمية والمراجع :

كلما ازداد حجم قراءة الباحث حول الظاهرة المدروسة اتسعت مداركه و كانت إشكاليته أكثر تدقيقا، فعلى الباحث أن يطلع على كتب المراجع العلمية المتنوعة التي لها علاقة ببحثه، وكذا المجلات والدوريات المختلفة ، بالإضافة إلى البحوث السابقة في مجال تخصصه الذي يحتاج من الباحث مدة وجهدا في المكتبات المتخصصة لمعرفة البحوث السابقة التي قد أنجزت في دائرة إهتمامه ، حتى لا يكرر بحثا ما [vi]، ويمكن ان يستفيد الباحث من نتائج الدراسات السابقة لتكون انطلاقة وبداية لمشكلة دراسته .

كما ينبغي على الباحث ان يطلع على العديد من برامج الأيام الدراسية والملتقيات الوطنية أو الدولية التي لها علاقة ببحثه، أو يشارك بحضوره في هذه التظاهرات العلمية التي يمكن أن يكون مجالا خصبا لبلورة إشكالية البحث.

<u>*الهوامش والمراجع:</u>

---

[i] عمار الطيب كشرود ، **البحث العلمي ومناهجه في العلوم الاجتماعية والسلوكية** ، دار المنهج للنشر والتوزيع، الاردن ، 2007 ، ص50.

[ii] جبارة عطية،**علم الاجتماع والإعلام** ،دار الوفاء الدنيا،القاهرة،2001، ص35.

[iii] عمار الطيب كشرود، **مرجع سابق**، ص52.

[iv] مهدي زويلف ، تحسين الطراونة، **منهجية البحث العلمي**،دار الفكر، مصر، 1998، ص44.

[v] بلقاسم سلاطنية ، **محاضرات في المنهجية - دعم بيداغوجي لطلبة علم الاجتماع**، ط2، مطبوعات جامعة قسنطينة ،2000/1999، ص ص13- 16.

[vi] فاطمة صابر عوض،علي خفاجة ميرفت، **أسس البحث العلمي**، مطبعة الاشعاغ الفني، الاسكندرية ،2002 ، ص ص 22-21.